# حتى لا يستيقظ الطين..!



مها الجريس



المقدمة

# حتى لا يستيقظ الطين..!

لسنا ملائكة، كما أننا بالتأكيد لسنا شياطين، لكننا نتطلع للبشرية في أنقى صورها وأجمل حلل كرامتها. هنا مشاهدات حية من الحياة الغربية، وقصص وأحداث وقفت عليها بنفسي، لم أكن أظن أني بحاجة لأن أكتب عنها في بلادي، ها أنا اليوم أنشرها للشمس، لتكون سراجاً للحقيقة، وسط التضليل الإعلامي المنظّم، لحقائق شرعية وفطرية ونفسية مهمة حول موضوع الاختلاط بين الجنسين.

وحتى لا يظل الأمر رهناً للخلاف الفقهي، والتحرير اللفظي..وتراشق المختلفين في لفظ أو وصف..

فهناك ثمة حقائق نفسية واجتماعية لا ينبغي أن تغيب عند مناقشة هذه القضية.

فحتى لا نقع في فخّ التجزيء في النظر..

وحتى لا يستيقظ فينا الطين جاءت هذه الكلمات.

مها الجريس





# اعتبار أم تكرار؟

لو أردنا أن نحصي عدد الآيات التي جاءت في القرآن الكريم داعية إلى إعمال العقل في أحداث هذا الكون والاستفادة من تاريخ الأمم والحضارات، والاعتبار بأحوال من مضى، والنظر في عواقب الأمور في أفعال من هم حولنا أو بيننا لوجدنا الكثير!

ولكن الكثير من الناس وللأسف لا ينقاد لسنة الاعتبار، حتى يقع في رذيلة التكرار!

إن استنساخ التجارب الفاشلة، أمر لا تحمده العقول وجناية لا تغتفر في حق الأجيال والأخلاق والتاريخ.



ولئن كانت الحضارات البشرية قد وقعت في شرَك القوانين الوضعية، فإن لدى المسلمين في شريعة خالقهم ما يغنيهم عن ما صاغته عقول الناس ولا ينفك عن لوازم النقص البشري، وفيما آتاه الله للعباد من عقول متبصرة، غنية عن الوقوع في عثرات الطريق.

وحين يكون الأمرعاماً ينتظم مجتمعاً بأكمله تتلاشى حدود الآراء الشخصية، ويبقى الأمر بعيداً عن حال فرد أو مجموعة أفراد، وعن تعميم تجارب شاذة أو نادرة، ويتعين النظر في حال المجموع من الأمم التي اتخذت هذا الأمر وهو ( فرض الاختلاط بين الجنسين) قانوناً تطبقه وتحميه، ولا يخفى أن الدراسات الاجتماعية تستخدم في البحوث العلمية ما يسمى بأسلوب الملاحظة، والتي هي النظر ثم التحليل والتفسير وهذا غاية ما ندعو إليه من الحديث عن تجارب الشرق والغرب. لننظر نظرة اعتبار وتقييم، لا نظرة انبهار واستنساخ!

وهذه الصفحات القادمة..ليست سوى دعوة للنظر والاعتبار..

# وإذا قلتم فاعدلوا



إن أخلاقيات المسلم في عدله وإنصافه، هي الميزان الذي توزن به الأقوال، فلا الانبهار بالحضارة الغربية يعمينا ولا الكره يطغينا، ولئن تحدث الكثيرون عن واقع المرأة الغربية من حيث ما أفضت إليه قوانين الحرية من امتهان وابتذال، فإننا لا نسرف في استغلال هذه الحوادث لنجعل منها جوخةً نلمّع بها واقعنا المرير!

وكأننا مجبورون على ثنائية ضدية لا نحيد عنها، فما إن نذمّ الحضارة الغربية حتى نشيد بمجتمعاتنا الإسلامية، والحال والواقع ليس على ما يقال ويتشدق به!

إن كمال وعظمة الإسلام ليست محل جدال، لكن الجدل فيما هو واقع في مجتمعاتنا، والتي تئن تحت وطأة كثير من الممارسات الخاطئة، والتي ساهمت بدورها في تمرد البعض على قوانين الشريعة بسبب سوء التطبيق أو



بعبارة أدق، سوء الاستغلال!

لكننا رغم استيائنا من هذا لا نسوغ لأنفسنا أن نحمّل شريعة ربنا سوءات البشر، ولا أن ننبذ أحكام الدين لأجل من أساءوا استغلالها، وفرق بين أن ننتقد الحكم أو أن ننتقد الممارسة!

هذه البداية لأجل ألا أتهم بأني أغمضت عيني عن مكاسب المرأة الغربية وإنجازاتها وتقديرها في مجتمعاتهم، أو أن يفهم أني ألمّع واقع المرأة وبذل حقوقها في مجتمعاتنا المسلمة، لأزعم أن كل شيء على ما يرام!

ولكن المسألة هي اعتبار واستبصار ومحاكمة للقيم قبل الممارسات!

القيم التي يراد وأدُها ليس لأنها غير صالحة بل لأنه لا يراد لها أن تكون كذلك!

وفي المقابل تلك التي يراد استيرادها ليس لصلاحها، بل لأنه أريد لها أن تكون كذلك!

كما أن حديثي هذا ليس دفاعاً عن واقع المرأة في مجتمعاتنا، ففي ذلك خلل كبير ليس هذا محل بسطه، لكنه رفض تام لأن يكون علاج هذه الممارسات هو في تنكب الهدي الرباني والزهد به!

وليس أسوأ من الخطأ إلا تسويغه فضلاً عن شرعنته.






# لعنة الحرية..

هذه العبارة، لم ينطق بها عربيٌ مسلم، ولا عنصريٌ حاقد، وإنما قالها أحد القساوسة النصارى في قلب مدينة مونتريال في كندا..ومن على شرفة إحدى الكنائس يوم الأحد.

هل الحرية لعنة؟؟

وهل ثارت الشعوب والأمم عبر التاريخ إلا لأجل الحرية؟

لا شك أن الحرية مطلب إنساني وفطري أصيل، لكنها حين تنفلت بلا زمام تتحول إلى لعنة..وهذا ما أعلنته كلمة ذلك القسيس في يوم الأحد في كنيسة وسط المدينة المطلة على الحديقة العامة!

كانت تلك الكنيسة كغيرها من الكنائس لا تجد لقداسها يوم الأحد جمهوراً يليق به، فالمجتمع الكندي



مجتمع عَلماني لا يقيم لهذه الطقوس وزناً، ولا تكاد ترى في قداس الأحد سوى بعض من شيوخ وعجائز ، يجمعهم الفراغ النفسي الكبير الذي يردهم إلى شيء من روحانية تطمئن قلوبهم بعد أن تخلى عنهم البنون وانقضت حاجة النفوس من اللذات!

في أحد تلك الأيام لم يجد القس الكبير في العمر أحداً يستمع إليه، فقرر الخروج إلى شرفة الكنيسة والتي تطل على الحديقة ، وهي بلا شك مجمع المتنزهين خصوصاً أنه يوم الإجازة الأسبوعي.

لكن هذه الفكرة لم تكن سبباً لتسويق الكلمة كما اعتقد القسيس، بل لم يجد شيئاً من الاحترام يليق به حينما سمع المتنزهون أجراس الكنيسة تقرع وقسيسها يطل عليهم!

فالحديقة التي امتلأت بالشباب من الجنسين، كانت ملتقى صاخباً لنماذج بشرية علمانية لا تقيم للدين وزناً ولا ترى غير التمرد مطلباً قانونياً فوق القيم والأديان!

وما إن بدأ القسيس في حديثه، حتى بدأ الشباب والفتيات بتصرفات تثير حفيظته وبأوضاع مستفزة، فليس من حقه تعكير صفو الحديقة بخطبة دينية كان من المفترض أن تقتصر على من يريد حضور القداس! فأثاروا اللغط والأصوات لتطغى على صوته، وقام بعضهم باحتضان عشيقته بطريقة مستفزة، وآخرون جلسوا في أحضان بعضهم البعض، لقد أرادوا أن يسكتوه، ويقولوا له بلسان الحال، لا نريد أن نسمع!

فما كان منه إلا أن أطلق هذه العبارة: إنها ليست غلطتكم..إنها لعنة الحرية!

حقاً لقد أصبحت الحرية في الغرب لعنة! وتمردت على كل قيمة روحية أو أخلاقية!

إن كثيراً من مظاهر الرقي الحضاري في السلوك الغربي مرده هو احترام القانون ليس إلا..ولهذا حين يخرج الغربي من بلاده ويطأ أرضاً ليس فيها قانونٌ يدينه، فلا تسأل عن الرقي والتسامح!

لقد أسست الحرية في الغرب على غير هذا التمرد، بل إن زعيمها الأكبر فولتير، كان يدعو إلى احترام الرأي الآخر وإفساح المجال لكل فرد ليعبر عن رأيه باحترام، يقول فولتير :

(( قد اختلف معك في الرأي، ولكني على استعداد لأن أدفع حياتي ثمناً لحقك في أن تقوله))

غير أن هؤلاء الشباب لا يعرفون حرية فولتير، ولا يعيرون اعتباراً لأي من القيم النبيلة ما دامت تحدّ من تمردهم، إنهم تلاميذ الحرية اللعنة!

الحرية التي تجاوزت كل شيء، حرية الأنا والفردية الموغلة في عمق الشعور الفردي لدى الغربي.

هذه الحرية التي يلعنها هذا القسيس ليست سوى حرية الطين حين استسلم لحيوانيته فعبّر عن نفسه في أقبح صورة، وفي أنتن رائحة، فهل يحق لنا أن ننادي..حتى لا يستيقظ الطين؟





# حدثتني فقالت..

حدثتني جارتي وهي طبيبة نساء عربية جاءت للتدريب الطبي في كندا عن حالة فتاة كندية جيء بها إلى الإسعاف وهي تعاني من ارتفاع شديد في الحرارة، وإعياء تام، وقد أسفرت الفحوصات عن إصابتها بتسمم في الدم، نتيجة تعرضها لبكتيريا مهبلية، رغم أنها لا تعاني من أمراض جنسية سابقة، الأمر الذي كان مرده بعد استعراض التاريخ المرضي للحالة والفحوصات الطبية إلى استخدام الفتاة لنوع من الفوط النسائية الداخلية، التي تستخدمها الفتيات بديلة عن الفوط الصحية التقليدية أثناء الدورة الشهرية!

ويطلق على هذا النوع مسمى التامبون (tampon)وقد شاع الكثير من أنواعه في بعض البلدان الغربية.

هذا النوع عادةً تلجأ له الفتيات في المرحلة الدراسية العليا التي تطبق الاختلاط في الصفوف الدراسية ، حيث تتعرض الطالبات للحرج من ارتداء

الفوط النسائية المعهودة لما تسببه من إحراج أثناء الحركة ودروس السباحة أو الأنشطة الرياضية التي تلبس فيها الفتيات الضيق والقصير من الملابس!

إن عدداً لا يحصى من الفتيات يلجأن لهذا النوع الداخلي من الفوط رغبة في تجنب الإحراج، حيث تشيع السخريات والنكات التي يلقيها الذكور من الطلاب على أية موقف عابر حول الدورة الشهرية من الناحية السيكولوجية! فكثيرا ما يتم التندر على أحدهم حين يكون مكتئباً بأنه يعاني من الدورة الشهرية كالفتيات الأمر الذي يفضي بدوره إلى التشابك أحياناً بالأيدي والعراك.

إن مجتمع التعليم المختلط في كثير من دول العالم أدى لشيوع أنماط سلوكية بعيدة كل البعد عن الجو التعليمي، وهذا لا يعني بالضرورة أن جو الفتيات التعليمي ملائكي ليس فيه أخطاء، لكنها بالتأكيد أخطاء ليس حلها توسيع دائرتها باستفزاز الفطرة، وأن نتطلب من أجساد مشحونة ألا تنفعل أو تتفاعل!

إن وفاة طالبة لأجل تصرف غير صحي ولا آمن؛ أدى إلى سحب هذا المنتج من كثير من الصيدليات في ذلك الوقت وإلى التحذير من سوء استخدام أي منتج شبيه تجاري أو منزلي، وأدى باتجاه مماثل إلى تحدث المعنيين بالصحة لزيادة الوعي عند الفتيات بأهمية تقبل اختلافهن وتصالحهن مع دورة الفتاة الهرمونية الفسيولوجية بعيداً عن التمادي في طلب الرضا الذكوري أو الحرج من أمر فطري لا ينبغي التحرج منه!

لقد وقعت الفتيات في مدارس الاختلاط في أمرين لا علاقة لهما بالجو



التعليمي:

إما الانشغال بالجنس الآخر وطلب رضاه والافتتان به،

وإما الحرج وزيادة التوتر والبحث عن المساواة ودفع الاختلاف بصورة مفرطة!

مما يجعل الفتاة تساوم كثيراً على راحتها وأمانها مقابل أن تكون كالذكر بلا أية تحفظات.

لقد ورَّط هذا الاختلاط كلا الجنسين من الشباب في المثالية المتعالية، فالقانون لا يريدهم أن يكونوا غرائزيين!

ويطالبهم بأن يكونوا نبلاء جداً في التعبير عن فطرتهم وسط صور الاستفزاز والإغراء الصريح في كل مكان!

لقد أصبحنا تحت سيف التمدن والحضارة المزعومة، أجبن من أن نعترف بالحقيقة التي نحن عليها..

حقيقة أننا بشر من طين.. لكن.. فيه روح!..

وحينما نستغني عن غذاء الروح بهدي خالقها، حتما ستذبل..

وبموتها.. سيستيقظ الطين!



# حين اهتزت أمريكا..

في أحداث فضيحة المتدربة السابقة في البيت الأبيض الآنسة «مونيكا» والرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون، والتي وقفتُ على تداعياتها الإعلامية الغربية عام (١٩٩٨م)، كانت وسائل الإعلام تضج بعبارات السخط والسخرية، والمطالبة بالمحاكمة والاستجواب، ليس لأن الرئيس خائن، أو أنه بهذه الأخلاقيات لا يصلح أن يكون رئيساً لأقوى دولة في العالم، بل لأن الرئيس كذب في يمينه وخالف القانون!

فحين أقام الرئيس الأمريكي علاقة جنسية مع سكرتيرته «اليهودية الأصل» فإن هذا عادةً هو ما يحدث بين الزملاء في العمل وخصوصاً بين الرئيس وسكرتيرته، وهو أمر لا يعدُّ سراً ولا عاراً في المنطق الغربي مادام بتراضي الطرفين، وليس أدل على هذا إلا ما كتبه رئيس الوزراء البريطاني



السابق ( توني بلير) في مذكراته التي صدرت لعام ٢٠١٠ والتي تحدث فيها عن علاقاته النسائية وعلاقات عامة الساسة «الشقية» على حدّ وصفه!، إن ما دون الزنا لا يسمى جنساً باللفظ القانوني الغربي، وإنما هو بتعبير الصحافة تلك الأيام لا يعدو أن يكون مجرد ( خدمات نسائية!)

هذه العبارة حقيقةً استفزتني كثيراً و وقفت عليها من قبل ومن بعد في صفحاتٍ خاصة عبر دفاتر الخدمات التي توضع في الفنادق الغربية مقرونة بصور غير محتشمة، وعلى أوراق صفراء، والتي تسمي هذا العبث مع المرأة :

( خدمات نسائية) وتجعل لها مكاتب خاصة وتصاريح قانونية، فالمرأة التي ترافق الرجل في أسفاره أو مؤتمراته وتحمل حقيبته وترتب أوراقه وهندامه وتتقبل ملاطفته فيما دون الجنس الصريح هي امرأة شريفة، إنها فقط تقدم خدمات نسائية! وهي بلا شك ليست عاهرة! ولهذا لم يجد الرئيس حرجاً في أن يصف ما كانت سكرتيرته تقدّمه له بأنه مجرد خدمات نسائية! الأمر الذي استفز تلك العشيقة وجعلها تنثر كل ما في جعبتها من أحداث أودت بمصداقية الرئيس الذي انتخب لمرتين متتاليتين!

جاء في تصريحات مونيكا بعد هذه العبارة:

« لقد كانت علاقة متبادلة» «كل شخص بادل الآخر بنفس المستوى ، منذ البداية حتى النهاية... إنني لا أقبل أن يدمر تماماً شخصيتي «

فعشيقة الرئيس لم تحتمل هذا الوصف الذي تراه مستفزاً ومهيناً لها!

وهي في مجتمع يرفع شعار المساواة ويحترم المرأة بمفهوم الاحترام النابع من قيم الحرية!

وهكذا لم يكن الرئيس الأمريكي صاحب أكبر شعبية في رؤساء أمريكا في العصر الحديث وخريج جامعة هارفارد رجلاً سوقياً ولا قليل ذوق!

ولم يكن مكبوتاً أو مسكوناً بعقدة المرأة!

ولم يكن المكتب البيضاوي في البيت الأبيض وحده الشاهد على هذا النوع من الخدمات النسائية في ظل هذا المجتمع المحموم بحرية الاختلاط..مما أفرز مثل هذه المسميات المبتذلة!

لكنها لحظة استيقاظ الطين، في أبسط صور التعبير عن الحيوانية التي تسكن كل إنسان، والتي خلقها الله تعالى في أحسن تقويم حين تسير بإطار الهدي الرباني..

أما حين تنفلت بلا زمام فلا تسأل متى وكيف وأين ستثور!





# في حافلات.. كوريـــــــــا

كوريا بلد العجائب، ودنيا كل شيء.. بلد المصانع والحياة العملية، وبلد الحرية التي لا تعترف بقيد ولا دين!

بلغت المضايقات في حافلات سيئول حدّاً يستدعي التدخل القانوني والغرامة المادية، فالتحرش في المركبات العامة أصبح شائعاً إلى الحد الذي توضع له لافتات تذكيرية بأن هذه المركبة ممنوع فيها ممارسة أي نوع من هذه التحرشات وهذا التحذير كما هو معلوم وسيلة

قانونية للإدانة، تماماً كما توضع لافتات ممنوع الوقوف، أو ممنوع التدخين في بعض الأماكن.

هذه الصورة تعبر عن استيقاظ الطين، كنتيجة طبعية فسيولوجية لاقتراب الأجساد!

الأمر الذي لا ينكره عقل ولا فطرة، مما حدا ببعض دول العالم إلى تسيير حافلات خاصة بالنساء أو تحديد أوقات نسائية خالصة في أوقات من اليوم، تاركة حرية الاختيار للمرأة التي هي في أغلب الأحوال المتضرر الأول والأخير، وتجربة طوكيو في تخصيص حافلات للنساء خير مثال على هذا، بل إن المكسيك هي الأخرى طبقت هذه التجربة في ٢٠١٠ .

لست أدري أين من ينادون بالاختلاط من هذه النماذج؟

وهل ساهم الاختلاط في حل مشاكل المرأة التي تعيش في تلك الدول؟

أم أنه فتح عليها جحيم التحرش بصورة سافرة؟

لقد استدعت هذه المشكلة أن تكون المرأة (شيئاً) يمنع لمسه في أماكن محددة وفقاً للقانون العلماني رغم تحرره من قيود الدين!

إن تحول الإنسان إلى (شيء) وصل إلى أدنى مراحل السقوط، ولا غرابة مع هذا التشيؤ في النظرة للإنسان أن تتحول الأخلاق إلى سراب بل إلى ضرب من الخبال أمام طغيان المادة واستعلاء اللذة في ذروة سنام حاجات الإنسان ( الشيء) المنفصل عن القيم، الذي هو ثمرة من ثمار المادية المفرطة في التعامل مع الحياة.



إن أمام المسلم تشريعات ربانية وليست لافتات بشرية، جاءت بأجمل لفظ وأنقى وصف، لتحفظ للبشرية كرامتها وتعلي من شأن القيم والأخلاق على حساب الجسد والطين!

تشريعات تمنع المرأة والرجل على حد سواء من ممارسات تقود الطرفين إلى السقوط في الطين، فلا تبرج ولا خضوع في القول من الأنثى، ولا إطلاق للبصر واستهتار بحياء النساء من الرجل وتلك صورة واحدة من قانون إلهي تربوي أخلاقي، لا مجرد لافتة تحذيرية لشيء ألا يقترب من شيء آخر!

تلك اللافتات التي عرفناها في عالم الماديات والتي تكتفي بالإشارة إلى الخطأ نفسه، لا إلى مقدماته، بينما منهج القرآن التربوي، منهجٌ يتعامل مع النفس في كافة تقلباتها ومراحل انفعالاتها فجاء النهي عن الاقتراب وليس عن مجرد الاقتراف، وفي ذلك ملحظ سيكولوجي وفسيولوجي عميق!

فإن بعض القرب قد يصبح مصدر إلحاح يتحول إلى قهر وسيطرة تعجز معها النفس عن الإذعان لصوت العقل والضمير، ولهذا فإن التعامل مع هذه الغرائز ليس في مرحلة الاقتراف بل بأبعد من ذلك بكثير، وهي مرحلة الاقتراب التي جاء النهي عنها في قوله تعالى ( ولا تقربوا الزنا) في علاج تربوي قرآني عميق لأسباب الانحراف ودواعيه.





# في شوارع روما

22

وفي عاصمة الجمال الإيطالي.. عاصمة المتاحف والتراث الأوروبي الأصيل، وإيطاليا الموضة والأزياء والحرية والفن.

هذه المدينة الصاخبة، يرتادها الناس من كل أنحاء العالم وتستقطب السياح على مدار العام، كما تضج بأجناس من البشر على اختلاف ثقافاتهم.

في شوارع روما وفي أحد الأسواق الشعبية، كانت تقف هذه الراهبة بلباسها الساتر، وحجابها الأسود وفي صورة تشبه حجاب المسلمات، بل ربما أكثر ستراً من حجاب بعض فتيات المسلمين اليوم!

هذه الصورة ليست لامرأة مسحوقة بتقاليد مجتمعية ماضوية، بل هي امرأة تعيش في بلاد تكفل لها كل ألوان الحرية، ولكنها امرأة تؤمن بمبادئ ربانية، تجعلها في تكريم خاص يليق بها كمسيحية متدينة، وهي به جميع الأديان، لا مجرد عادات وتقاليد بالية توارثتها أجيال جاهلة



تخلط بين الدين والعادات!

وهي في هذه الصورة تقدم دليلاً حياً على أن الستر لجسد المرأة مما جاءت به جميع الأديان.

نساء اليهود المتدينات يرتدين الحجاب، ويلبسن الطويل الساتر، وعلى الرغم من أن (الحفاء) مظهر من مظاهر التدين عند اليهود، إلا أن نساءهم يسترن أقدامهن بالجوارب مهما كان طول الثوب!

وما من شيء تتفق فيه الأديان إلا وهو فطرة في أصل الإنسان، ذلك أن الأديان كلها جاءت مناسبة للفطرة محققة لجمال التكريم الرباني لبني آدم، وعلى الرغم مما تعرضت له اليهودية والمسيحية من تحريف، فإن هذا الستر الرباني لجسد الأنثى بقي في عمق شعائر الأديان وطقوس التدين الخاصة، لأنه باختصار سبيل النقاء الروحي والأخلاقي الذي بدونه يبقى الإنسان جسداً من طين لا يثور مهما وطأته الأقدام!

إن مظاهر العري والتبرج لم تكن يوماً من قِيم الأديان، وإن نصوص الكتاب في الديانات السابقة تشهد على تستر النساء واحتشامهن، لأن الفضيلة ترتبط بذلك، ولا سبيل إليها إلا بالحشمة، ومن أراد غير ذلك فهو يتكلف غير الطبيعة والفطرة!

جاء في صحيفة معاريف اليهودية أن «فتوى» يهودية طالبت النساء اليهوديات المتدينات من مجتمع «الحريديم» في القدس، بوضع شالات فوق رؤوسهن وملابسهن، بحيث تغطيهن من رؤوسهن وحتى أخمص أقدامهن. ورغم أن شريحة من اليهود المتدينين كانت قد اتبعت هذا النهج من قبل، إلا

أنها كانت شريحة صغيرة نسبياً، وما يميّز هذه الفتوى الآن هو أنها صادرة عن تيارات يهودية متدينة مركزية لها ثقلها في مجتمع الحريديم، ويقف على رأسها حاخامات كبار.

وذهبت صحيفة «معاريف»، إلى وصف الوضع في الأحياء المتدينة اليهودية بالقدس أنه بات أشبه بحكم حركة «طالبان». وتأتي هذه الخطوة لتغطية الأماكن التي تصف جسد المرأة، وذلك من أجل»تقوية حرمة وقدسية المرأة بدل إبراز الجانب الدنس!

وترفض هذه التيارات الاكتفاء بلبس الفساتين والتنانير والقمصان الطويلة التي كان ارتداءها متبعًا سابقاً، وتطالب بارتداء ملابس سوداء طويلة تغطي كل الجسم. وقد علّقت هذه الجهات إعلانات وملصقات في أرجاء الأحياء المتدينة في القدس تدعو إلى التزام النساء باللبس الجديد الذي «لا يصف ولا يشف» وتدعو أصحاب محلات الملابس إلى عدم بيع الملابس الضيقة والقصيرة، «لأن ذلك ينافي تعاليم التوراة التي ترفض هذا الشكل من اللباس بصورة مطلقة والذي يجلب ويلات «كبيره» .








# على جدار الكنيسة

الفاتيكان تعرف رسميًا باسم «دولة مدينة الفاتيكان» وتعتبر أصغر دولة من حيث المساحة في العالم وتأخذ شكل شبه إهليلجي في قلب مدينة روما عاصمة إيطاليا التي تحيط بها من جميع الجهات ويفصلها عنها أسوار خاصة؛ تبلغ مساحة الفاتيكان ٠,٤٤ كم مربع وعدد سكانها ما يقارب ٨٠٠ نسمة فقط وتعتبر بالتالي أصغر دولة في العالم من حيث عدد السكان أيضًا.

ورغم كونها أصغر دول العالم سكانًا ومساحةً، فإن الفاتيكان تلعب دورًا هامًا على ساحة الأحداث العالمية، وذلك لكونها مركز القيادة الروحية للكنيسة الكاثوليكية برمتها والتي يربو عدد أتباعها ١,١٤٧ مليار نسمة منتشرين حول العالم مشكلين تعداد أكبر طائفة على سطح كوكب الأرض كذلك فإن الفاتيكان يستقي مركزه المرموق لكونه يحفظ في متاحفه وأرشيفه أرقى المنتوجات الفنية للعقل البشري على مر العصور.

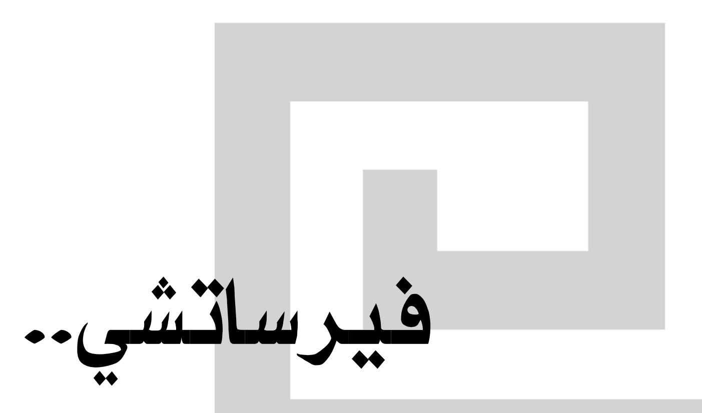


ونظرا لكون الفاتيكان مركزًا روحيًا ودينيًا، فقد وضعت حدودًا خاصة على ملابس الوافدين اللذين يشاركون في الصلوات المقامة في كاتدرائية القديس بطرس أو يتصلون بأي من مؤسسات الدولة وهيئاتها العديدة، هذه القيود على اللباس تفرض على الرجال منع ارتداء القبعات داخل الكنيسة أو القمصان التي بلا أكمام؛ أما النساء فتمنع بشكل عام الأزياء غير المحتشمة كالقمصان التي تكشف البطن أو السراويل أو التنانير القصيرة فوق الركبة، كذلك يعتبر وضع الجواهر المفرطة ممنوعًا؛ ويحظر استخدام الهاتف الخلوي وكذلك التدخين.

هذه الصورة التقطت من على جدار إحدى الكنائس بالقرب من الفاتيكان، وهي واضحة في تحديد اللباس الساتر لكلا الجنسين، وبالتأكيد لم تضعها هيئة متطرفة، أو متدينون مهووسون بالجنس، لا يرتقون بأفكارهم قليلا عن عالم اللذة! وهي الأوصاف التي يقذف بها أعداء الحشمة في بلادي كل دعوة إلى ما يحمي الفضيلة ويمنع الانزلاق في الطين!

و هكذا لم تفلح العلمانية المتطرفة والتي طمست روحانية وحشمة الكثير من الكنائس، في الحد من هذه القوانين الصارمة في الفاتيكان برغم اعتماد الفصل بين الدين والحياة في قانون البلاد !





# فيرساتشي..

عالم من الجمال تحكيه هذه العلامة، والتي رسمت نفسها على كل شيء بدءاً من الثياب والجلديات وحتى عالم الأواني! فيرساتشي علامة مميزة يعرفها الجميع، لكن الذي ربما لا يعرفه الجميع أنه في كل عام و تحديداً في الخامس عشر من يوليو تعلن «مؤسسة فيرساتشي» حدادها لمرور ذكرى اغتيال مصممها الشهير (جياني فيرساتشي) الذي تحمل المؤسسة اسمه، وبات اسمه علامة من العلامات الإيطالية المتميزة في عالم الموضة والأزياء في العالم.

تأسست شركة فيرساتشى عام ١٩٧٨ في ميلانو، و عرف عن جيانى تصميماته الجريئة، التي تجمع بين الرقى في تصميم الأزياء وثقافة البوب، بطريقة تلفت انتباه العميل بشكل صادم ومثير، وقد كانت تصميماته تناسب كل الأذواق. وهكذا كان أهل الموضة يصفونه!

قدّم فيرساتشى تصميمات لكل شيء، في الأزياء والأحذية والحقائب

النسائية، والنظارات الشمسية، وكذلك الأمر بالنسبة للرجال، حيث صمم الأحذية وربطات العنق والبدل والقمصان. ولقد أصبح بيت أزياء فيرساتشى واحداً من أكثر بيوت الأزياء تألقاً، ومن أكثر العلامات المتميزة وأعظمها شهرة، فضلا عن تصميماته للأزياء والأحذية الرياضية.

وعلى هذا يعتبر الإيطالي جيانى فيرساتشى واحداً من أبرز مصممي الأزياء العالميين في القرن العشرين. وجيانى مولود في الثاني من ديسمبر عام ١٩٤٦ في إيطاليا، حيث نشأ مع أشقائه وأمه الخياطة، وبدأ جيانى صنعته في عُمر صغير، حيث كان يساعد أمّه في العثور على الأحجار الكريمة والضفيرة الذهبية لتطريز الألبسة، ثم درس الهندسة المعمارية قبل انتقاله إلى «ميلان» في عمر ٢٥ عاماً لينشغل في التصميم، وكان عام ١٩٧٤ عاماً مهماً لجيانى فيرساتشى، فهذا المصمم الشاب بدأ بالعمل تحت اسمه الخاص، وكان لديه بالفعل علامة خاصة.

وفى عام ١٩٧٥ قدم جيانى أول عرض لمجموعة الجلديات الخاصة به. وفى عام ١٩٧٨ قدم أول مجموعة له في التصميمات الرجالية، وتم افتتاح متجره الأول في ميلان، ولاحقاً قام بفتح متاجر له في باريس، لندن، نيويورك، مدريد، وغيرها من مدن العالم.

وفى صباح ١٥ يوليو من عام ١٩٩٧، وبينما هو يزاول طقس المشي الذي اعتاده، خارج قصره (الأسطورة) في فلوريدا باغته شاب يدعى «أندرو» وأطلق عليه الرصاص فأرداه قتيلا! والمدهش أن «أندرو» هذا انتحر بعد فترة قليلة، مستخدما نفس المسدس الذي اغتال به جيانى فيرساتشى.



وفى سبتمبر ١٩٩٧، أُعلن «سانتو» شقيق فيرساتشى مديراً تنفيذياً لحصّة فيرساتشى، وأُعلنت أخته دوناتيلا رئيسا جديداً للتصميم، وقد عاش فيرساتشى في قصره في فلوريدا من عام ١٩٩٢ حتى ١٩٩٧، حيث شهد نهايته المأساوية حين خر صريعا.  ثم بيع القصر وتحول عام ٢٠٠١ إلى فندق ٦ نجوم وناد بعضوية خاصة.

هذه هي القصة بلا تفاصيل شخصية..لكن الذي عرفه الناس حينها أن هذا المصمم كان مثلياً شاذاً، و قتل على يد  شابٍ شاذٍ آخر أصيب بالإيدز ضمن مجموعة من الضحايا الشواذ.

لقد كان الدافع وراء تلك الجريمة رغبة القاتل في الانتقام من المصمم لاعتقاده أنه هو الذي تسبب في إصابته بالايدز. وقد أثارت هذه القضية اهتمام الرأي العام لأن الشرطة لم تتكفل بحل قضايا القتل الأخرى نظراً لكون المجني عليهم شواذ غير مشهورين.

و أتضح في نهاية المطاف إصابة المصمم بالإيدز!

كما اضطربت الأنباء عن صحة إصابة القاتل بالإيدز، حيث أثارت بعض الصحف أن القاتل حصل على تقرير خاطئ بشأن هذه الإصابة!

وأياً كان فإن الشذوذ هنا والجريمة متلازمان!

هذه القصة بتفاصيلها تابعتها عام ١٩٩٧ م، وكانت محور اهتمام وسائل الإعلام في ذلك الوقت..فالثري الأربعيني كان يتردد عليه هذا الشاب في أوقات غير مألوفة للزيارة، الأمر الذي جعله لا يحتاج إلى إذن حراس أو طقوس استئذان في الكثير من الأوقات.

تعالت صيحات الفنانين والمصممين احتجاجاً، و تحدث بعض من منسوبي منظمات الصحة، والكثير من التعليقات تتخبط في طرق حل وعلاج لمثل هذه الأمور، وصوت واحد فقط من هذه الأصوات كان ينطق بالحقيقة!

الحقيقة التي يرفض الغرب أن يعترف بها، ويتعامى عن إبصارها..

حقيقة أن الشذوذ هو الثمرة المرّة للانحلال والحرية المطلقة!

لقد زعم الغرب أن الاختلاط يهذب الغرائز، وأنه يجعل الوظيفة الجنسية في إطارها الصحيح خارج حدود أي علاقة عابرة بين رجل وامرأة!

لكن الدراسات والإحصائيات أثبتت العكس فمعدلات الجريمة والاغتصاب في ازدياد، ومعدلات الشذوذ في ازدياد، ومن المثير للانتباه أن نسبة غير قليلة من الشواذ مارسوا هذا الميول في سن ما فوق الثلاثين!

لقد تساءل بعضهم عما إذا كانت إشاعة الجنس في سن مبكرة أدى إلى نوع من التشبع والملل من الجنس الاعتيادي، مما يجعل البعض يتجه نحو أنواع أخرى من الشذوذ في سن ما بعد المراهقة والتي غالباً ما يكون الشاب أو الفتاة قد أفنى فيها كل رغباته في الجنس التقليدي كما يقولون؟!

إن إثارة مثل هذا التساؤل لا بد أن تكلف السائل الكثير، لأنه أصبح من التخلف أن يطرح مثل هذا السؤال في مجتمع مهووس بالتحرر من كل قيد، مهما بدت منطقيته وجدواه!

وها هو كل جيل جديد ينمو بغرائزه، ويعيد اكتشاف اللذة التقليدية ثم يصاب بالتبلد، فيبحث عن أنواع أخرى وتستمر هذه الدورة في دوامة لا تنتهي، فلا اللاحق يعتبر بالسابق، ولا الحرية والاختلاط هذبت شيئاً من الغريزة!



بل تمادى هذا التحرر والانفلات للمطالبة بالشرعية القانونية بل والدعم الحكومي والاستجابة لجماعات الضغط التي تدعم الشذوذ.

أخيراً..

لم يكن فيرساتشي مكبوتاً، ولا محروماً، ولا مبرمجاً بعقدة المرأة، ولكنه كان ثمرة حتمية لشجرة الحرية الغربية الفاسدة، الخالية من القيم الدينية والعارية من القيم الأخلاقية إلا في حدود القانون!

وهكذا..حين تموت القيم..يستيقظ الطين!

...

# حين يرتدي الطين قناع الحب!

أروى: تبدو عيناك ساهمة..هل لي أن أعرف السبب؟

سارة: حقاً! لا شيء..مجرد قليل من الإرهاق..

أروى: أتظنين أني لا أفهمك؟ ليس هذا كل شيء.

سارة: تفتعلين دائما الأشياء لتورطيني بما لا أحب الكلام فيه!

أروى: إن كان هذا هو رأيك في فأنا أعتذر لتطفلي..فقط أردت مساعدتك.

سارة: لا أحد يستطيع مساعدتي..شكرا للطفك.

أروى: هل لي بسؤال أخير؟

سارة: تفضلي.

أروى: من أخبرك أنه لا يمكن مساعدتك؟ أهذه نتيجة توصلتِ إليها أم شعور تولد بلا برهان؟

سارة: ستردينا إلى ما انتهينا منه..!





أروى: لا ..بل سننتهي هنا إن شئتِ

سارة: هو شعور..لكنه أكيد.

أروى: حسنا..فقط أريدك أن تفهمي أن هناك ما يسمى بالشعور الكاذب..وأرجو ألا يكون هذا منها..

سارة: قد نكذب في كلامنا ولكن مشاعرنا ليست باختيارنا لنكذب فيها!

أروى: صدقتِ لكن المشاعر كثيراً ما تتولد من مجرد كلام..! وهنا قد تصدق وتكذب تبعا لما تولدت منه..

سارة: لا أفهم فلسفتك يا أروى..أنت تعقّدين الأمور لتبدو نظريات وطلاسم وهي أبسط بكثير مما تقولين!

أروى: حسنا سأبسّط الأمر..حينما يتولد الشعور من واقع وتجربه..فلن أتهمه بالكذب إطلاقاً إلا في حالات نادرة..ولكن حينما لا يكون للشعور أي تطبيق واقعي يسنده فليس إلا مجرد وهم..!

سارة: ليس وهماً ما نحس به. الوهم هو ما نتخيله فقط؟

أروى: والخيال مما نحس به..ألست معي أننا نبتسم لمجرد تخيلنا أننا طرنا في السماء أو التقينا بمن نحب؟

سارة: أظننا نتناقض إذا سمينا الخيال إحساساً..!

أروى: ليس هناك تناقض أبداً..!

دعيني أصارحك..أمرك يهمني وأريد لك الراحة مما أنت فيه..فدعيني أتحدث بوضوح..

سارة: سأستسلم..

أروى: سنتفق..أننا نحب ونكره ونشتاق ونتألم ونفرح وننكسر..!

وسنتفق أن أجمل هذه المشاعر وألذها هو الحب..معه تبدو كل الأمور جميلة بل ولذيذه! حتى الألم..نتحمله ونتقبله لأجل الحب..

هذا الحب يا عزيزتي..ليس همّاً ولا عذاباً ولا حسرةً ولا ندماً..ما لم نشوهه نحن ونعبث به..

لولاه لما طابت الحياة وتعايش الناس..لكننا لا نريده وَهماً..بل حقيقةً ليكون أجمل وأرقى وأطهر بل وألذّ..

سارة: سمعت هذا كثيراً يا أروى..لكنني أثق أننا في عواطفنا لا يمكن أن نكون نبلاء لهذا الحد..ربما تقودنا هي أيضا إلى أن نتخلى عن تهذيبنا أو حتى عن قناعاتنا..

أروى : جميل..!

أنتِ تختصرين علي الكلام..أنت تتقدمين نحو ما أردت بكل وضوح..!

سارة: كفي يا أروى عن الفلسفة أرجوك..لست بحاجة لمزيد من الصداع!



أروى: سلامتك من الصداع وكل الآلام..وسلامة قلبك من آلام العابرين ووكزاتهم!

سارة: كأنك تعرضين بي؟

أروى: بل أفهمك..لأني أحبك..!

سارة: وماذا بعد؟

أروى: سأقول لك شيئاً ربما تتعجبين منه..شيئاً ليس من نسج الخيال ولا من حكايات شهرزاد ولا من خيالات أفلاطون..

سارة: تفضلي.

أروى: في مثل يومنا الجميل هذا..في زمن قديم بعيد..كان أرقى الناس وأكرمهم _صلى الله عليه وسلم_ يجلس مع أصحابه في أطهر بقعة من الأرض في مسجد المدينة المنورة..

كان نقياً كنقاء الشمس..جميلاً كوجه القمر..لطيفاً كمرِّ النسيم..حوله أصحابه الذين يحبهم ويحبونه..يسأل هذا ويجيب هذا..يتفقد غائبهم ويمازح صغيرهم..ويربيهم من فيض نبوته..لم يخترق سكونهم ويعكر هدوءهم سوى شاب في مثل سني وسنك.. يملك قلباً كقلبي وقلبك..اقتحم هدوءهم بصخب عاصفته الهوجاء فلم يشعروا إلا وهو واقف على باب المسجد يقول:

يا رسول الله ائذن لي بالزنا!!!!



اتسعت أحداق الصحابة الأطهار..وألجمت صراحة الشاب وهول المفاجأة أفواههم..ظن بعضهم أنه مجنون فأرادوا أن يطردوه..

لكن الرحيم أشار إليهم أن يتركوه..ثم ناداه بصوت دافئ حنون:

(أدنُ) أي تعال..
فالأمور لا تحل بهذه العجلة..والمشاعر ليست مجرد كلام..!
جاء الشاب ودخل المسجد..وما زال يستدنيه صلى الله عليه وسلم حتى كان منه أقرب شيء فوضع يده على فخذه فقال: أترضاه لأمك؟
قال: لا جعلني الله فداك..فقال : أترضاه لأختك؟ قال: لا جعلني الله فداك.. حتى قال لعمتك ..لخالتك..ثم قال: وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم... الحديث..
حبيبتي سارة..دعيني أتأمل أنا وأنت هذا اللقاء..ودعينا نكرر الحوار..
ألا يبدو غريباً أن النبي صلى الله عليه وسلم تجاوز الحكم الشرعي ليناقش الشاب بعاطفة؟؟
سارة: نعم!..توقعت أن يتلو عليه شيئاً من آيات تحريم الزنا أو أن يذكره بنظر الله تعالى..
أروى: وهكذا ظننت أنا أيضاً..لكن الرحيم عليه السلام يختصر وقت هذا الشاب الثائر فيقنعه من أقرب الأبواب لقلبه وهو باب العاطفة..!
فليس سراً أن الزنا حرام..ولهذا جاء الشاب أصلا ليستأذن..لأنه يعلم أنه غير مأذون فيه..
ليس عيبا أن نحب ونهوى..ولهذا لم يناقش الرسول الأمين هذا الشاب بهذا فلم يقل له صلى الله عليه وسلم: لماذا أحببت ؟ وما الذي أرداك بالهوى؟
هذا النبي الرحيم يعرف أن الحب فطرة..وأن الخطأ هو في التعامل معه وتعاطيه..



هذا الرسول الكريم..يقول عن نفسه في تعامله مع زوجاته ( اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك ).. إنه يعلم ويحس بشعوره الكريم أن هناك من مَيل القلب مالا يُملك..وهو النبي العظيم..!
تخيلي معي موقف هذا الشاب..
أظنه نموذج طاهر للحب العفيف..
نموذج يرفض التعامل بالخيانة للمبادئ والقيم..
نموذج يعترف بأن اللذة ليست مقياسا للسعادة وحدها ما لم تكن وفق الأخلاق ومنظومة السعادة الأعظم وهي الدين..
نموذج لا يعترف بالحب على طريقة القطط في شهر أكتوبر!
فالقطط والحيوانات..تتزاوج بمنتهى الشهوة والشراسة لأنها غريزة فقط..أوجدها الله لأجل البقاء فقط..ولهذا فالحيوانات لا تعيشها إلا في دورة فسيولوجية معروفه..
الإنسان يا سارة يختلف..
الإنسان مخلوق بغريزته التي لا تنفك عنه..لذا فهو يعيش بها..وليست دورة تمرّ في العام مرّة وتنتهي..
وحين يعيش بها حياته فإنه لا بد أن يحكمها بمنظومة القيم والأخلاق التي تحكم حياته كلها..
سارة: وماذا حصل للشاب؟
أروى: لن أخبرك قبل أن ننتهي من معاني هذا الكلام..لنصل أنا وأنت لنفس النتيجة التي وصل هذا الشاب إليها..



لقد حرك النبي الكريم عاطفته نحو الآخرين..ووسع دائرة الحب في عينيه.. لم يكن يرى إلا معشوقته..ولم يكن يتنفس إلا ذكراها..فأراده الرحيم أن يفتح عينيه إلى معاني الحب الأخرى ويتذوق طعمها..حب الأم..والأخت.. والعمة والخالة والأقارب..!

نخطئ حينما نختزل الحب بالجنس!

ولذا فإن الحب أسمى وأرقى من فتاة ومن متعة!..الحب مشاعر تفيض على من حولنا جميعا..وإذا أحببناهم كما ينبغي أحببنا لهم كل ما نحب لأنفسنا ومنعناهم مما نمنع منه أنفسنا..

لقد كان صلى الله عليه وسلم يحاول بهذا الحديث الرقيق أن يستثير فيه غيرة العربي الكريم والتي كانت من أخصّ شيم العرب .

يا سارة..النبي الكريم يعرف مثلي ومثلك أن العواطف لا تحكمها العقول.. وكما قلت أنتِ من قبل..قد تحملنا العاطفة أن نتخلى عن تهذيبنا أو عن قيمنا.. ولهذا فإنه عالج العاطفة بالعاطفة..!

سارة: والشاب ماذا فعل؟

أروى: كان يصغي بصمت..ويتعجب من رحمة هذا الأب العظيم..كان يسمع بقلبه كما أذنيه..وينقش في قاموسه معانٍ جديدة للحب ليس منها الخيانة ولا الجرأة على ما حرم الله..

سيكتب للحب حروفاً جديدة..وسيتذوق منه طعما مختلفاً ..وسينثر في نفسه أريجاً طيباً من شذاه..إنه العفاف والتضحية..أسمى معاني الحب وأطهرها..

مسح الرسول الكريم على صدره..وأسمع أذنيه دعاءً يليق بحجم معاناته



وفوران الغريزة في عروقه فقال: ( اللهم طهر قلبه وحصن فرجه )

سارة: واقتنع الشاب؟

أروى : نعم اقتنع..لأنه عالج المشاعر بالمشاعر..ولأن دعاء النبي الكريم مستجاب..

تخيلي انه لم يدعو أن يذهب ما في قلبه من الحب ويحوله إلى كره..! كما يفعل العشاق اليوم يتمنون أنهم يبغضون من أحبوا أو أنهم حتى لم يعرفوهم!!

لا..ليس هذا مقصوده!

مقصوده صلى الله عليه وسلم هو الطهارة..

الطهارة فقط مهما سكن في القلب من شعور.

اللهم طهر قلبه..وحصن فرجه..وتلك نتيجة حتمية للطهارة يا سارة..!

أروى: قولي معي يا سارة..اللهم طهر قلوبنا..!

سارة : آمين..

أروى: ألست معي أننا حين نختزل الحب في همسة ولمسة وآهات ونظرات أننا نظلمه ونشوهه؟

ألسنا أحوج إلى الحب واقعا معاشاً نرفع به رؤوسنا ونملأ به رئتينا كل صباح..!

الحب ليس رسالة ندسها تحت وسائدنا ولا مكالمة عابرة نخفض بها أصواتنا ولا نزوة نمارسها كالقطط..!

الحب أطهر وأرقى..هو دافئ كدفء الشمس..راقٍ وعزيز كعلوها وانتصابها في كبد السماء..نباهي به أيامنا ونقتل به أحزاننا ونتنفس به الحياة



مع والدينا وإخوتنا وجيراننا وحتى مع صديقاتنا ما دام الطهر وعاؤه.. والفضيلة رباطه..

سارة: كنت أظنك لا تفهمين شيئاً عن الحب..وأن الله أعطاك قلباً من حجر..!

أروى: والآن؟

سارة: هنيئاً لي بقلبك..!

...





# هل يتوارى الطين؟

لنرتقِ الآن قليلاً من عالم البشر الممتزج بطين الأرض.. إلى ملكوت السماء الذي تسمو له الأرواح ولنتأمل ذلك الموقف الراقي في قصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام كنموذج على التصرف الإيماني في لحظة استثارة الطين يقول الله تعالى:

[ وراودته التي هي في بيتها عن نفسه..وغلقت الأبواب.. وقالت هيت لك.. قال معاذ الله.. إنه ربي أحسن مثواي.. إنه لا يُفلح الظالمون..ولقد همّت به وهمّ بها؛ لولا أن رأى برهان ربه..كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء.. إنه من عبادنا المُخلصين..]

المشهد يعرض لخلوة فيها مراودة.. في قصرٍ منيف أبوابُه مُوصدة؛ أطرافه:

شاب وسيم مُغترب + فتاة مشغوفة القلب+ مكان ساحر + لا رقيب = معادلةٌ أطرافها مهيأة للتفاعل السريع..

لكن التفاعل لم يتم.. فكانت القصة للعبرة؛ والسياق كان للعظة؛ يحمل

[جرعةً وقائية] لأمراض قد تعرض للشاب أو الفتاة مادامت الحياةُ حياةً والبشرُ بشرًا؛ من أجل ذلك كله؛ كان العرضُ -على طول المشهد- مُجمَلاً.. خاطفًا كلمح بصر.. يُسمي الأشياء بمسمياتها.. فالزنا ظلمٌ.. والفاحشة سوء.. كما أن التعفف ثمرةٌ ينالها المُخَلصون..

وهكذا تمر العين على المشهد فلا تتحرك في النفس كوامن الشهوة.. ويعيش القلب جو السياق القرآني مشدوهاً بعفة الفتى المُخلص.. كارهًا للسوء والفحشاء..وتتأمل الروحُ في الحادثة وهي تحلق مع موقف المؤمن الوقّاف عند «برهان ربه»..فتكون المحصلةُ -لمن وهبه الله التدبر- زيادةً في الإيمان وسموًا في الروح، وتتكرر قصة يوسف عليه السلام في التاريخ القديم والحديث، في إعلان صريح وواضح، أنه لا سلطة للطين على كرامة الروح، ولا نزوة يمكنها أن تطمس نقاء الأخلاق، ولا غريزة يمكنها أن تكسر صلابة المبدأ!

أما في عالمنا اليوم، فإني أتساءل و كل عاقل:

ماذا يملك الإنسان المعاصر من القيم أمام نداء ( هيت لك) الذي يحاصره من كل حدب وصوب؟

ما هي كمية الرسائل الإعلامية التي تشعل الغرائز في أقبح صورها الحيوانية عبر الفيديو كليب والمسلسل والفيلم بل وحتى الدعاية!

ما هو عدد ونسبة المواقع الإباحية التي لم يعد هناك محرم ولا ممنوع في الوصول إليها وفق قانون القرصنة وكسر الحجب؟

ماذا عن مآسي التواصل الإلكتروني بين الجنسين، والذي أصبح أسهل



وأكثر سرية من حديث المرء إلى من هو بجانبه بصوت منخفض!

ما هي نوعية الحجاب الرديء الذي تتسكع فيه الفتيات بدعوى الحرية، وبدعوى الثقة في النفس، ناسية أنها تمارس عدواناً على الآخرين حينما تطالبهم بغض البصر، وتتناسى أن من أوجب غض البصر هو _سبحانه_ من أوجب عليها ألا تتبرج!

ولست أدري أي مستنقع من الطين سيكون، حين ننادي بالاختلاط في وقت غابت فيه الكثير من القيم عن مشهد الحياة!

...

# في مستنقع الطين..
# لا نعجة ولا ذئب!

يتساءل البعض: حتى متى تنظرون إلى المرأة والرجل بمفهوم النعجة والذئب!
وحتى متى لا تثقون بالمرأة؟ وحتى متى تتهمون الرجال بالهوس الجنسي والتفكير الغرائزي وكأنهم حيوانات بلا عقول!

وبداية أقول:

دعونا من التسطيح لقضايا إنسانية مركبه، فالأمر ليس بهذه البساطة و السذاجة التي تستفز كل عاقل!

إن التعامل مع الغرائز لا يكون بمنطق الثقة أو الشك! فالجنس غريزة وليس مجرد ممارسة تخضع دائماً للاختيار الحر المسئول، والغرائز _كما يقول علماء النفس_ وكما يعرف ذلك البشر تتميز بالإلحاح، وتعبر عن نفسها حين الاستثارة بشكل يجبر المرء على الاستسلام لها ولو خرج عن قيود العقل والأخلاق!

الغرائز في أصلها خلقها الله تعالى في أصل الإنسان في أحسن تقويم وهذا وصف إنساني عام جاء في قوله تعالى ( لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) لا





يختلف كل البشر في فطرتهم وخلقهم على أحسن صورة في الخلقة الجسدية والأخلاق الفطرية، وقد كفلت شرائع الله تعالى للبشر تنظيما تعاليمياً راقياً يحقق مطالب الجسد و الروح معاً، ويعبر عن الغريزة في أجمل صورها وأكمل وجوهها ثم بقي الإنسان بعد هذا أمام التكليف وحرية الإرادة المسئولة، ولكن دون أن يكون لحريته حق في طمس معالم الطريق الأهدى والأصلح للبشر، ولا أن يكون لحريته تأثير سلبي على حرية الآخرين! وقبل هذا كله لا يكون لحريته حق في الإشهار بما هو مخالف لأمر ربه! أما فيما بينه وبين خالقه فالأمر إلى الله، والتربية الإيمانية الصحيحة تربي في النفس مراقبة الله، وتبقى نوازع الشهوة والشر مجرد عثرات، لا تلبث النفس أن تتطهر منها، وتعود إلى إطارها القويم من جديد.

إننا حين نتحدث عن التشريع الوقائي للحد من الانغماس في الطين سنجد في الإسلام الكثير، ابتداءً من غض البصر وتحريم التبرج، وتحريم الخلوة، وتحريم المصافحة للأجنبية وتحريم الخضوع بالقول وغيرها من وسائل الاستثارة، والتي تعم الرجال والنساء على اختلاف طباعهم.

أخيرا:

لا نعجة ولا ذئب في هذه القضايا لأنها آداب ربانية تلزم الجميع لأجل خير الجميع، ولهذا جاء النهي عن النوم بلحاف واحد لغير الزوجين «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ» و أمرنا بالتفريق بين الإخوة في المضاجع حين يبلغوا العاشرة، و ذلك حتى لا يستيقظ الطين.






• القوانين لا تتعامل مع النوايا وإنما تتعامل مع الممارسات!

• القوانين تفرض على من يخالفها عقوبات دون النظر _ غالباً_ للمبررات!

• ليس لأحد أن يعتذر عن الالتزام بقانون ما، بسلامة قلبه أو صفاء سريرته أو براءة طبعه!

• القوانين تأتي لمصلحة الجماعة قبل الفرد، كما لا تتصادم بشكل تام مع مصالح الأفراد.



كل ما سبق ينطبق على حدود الله تعالى بين الجنسين، وهذا كله أيضا لنا لا علينا، لأننا نعيش بالغرائز!

وحين نتعامل مع الغرائز، نحتاج في ضبطها ليس إلى مجرد علم، بل إلى انضباط بقانون صارم. وعلى كل مسلم أن يسعى بما أوتي من قوة لحماية هذا القانون الأخلاقي، والالتزام به مهما كانت براءة تفكيره وسلامة نواياه وأن يسعى لمدافعة خرق هذا النظام ، لأنه قانون إلهي، والقانون لا يكترث للنوايا!

فمتى يكف بنو قومي عن السخرية من قوانين الأخلاق والتعالي على الفطرة، والمكابرة للحقيقة، التي أصبحت أوضح من الشمس في رابعة النهار!





# الاختلاط..
# اختلطت الأمور!

لم ينل موضوعٌ حظه من التخبط كما نال موضوع الاختلاط! فالموضوع لا ينفك عن هوى، أو سوء فهم، أو قياس على غير مثال، حتى سمعنا من يؤصل للاختلاط وكأنه شيء غير موجود، أو أننا نعيش في كواكب منفصلة!

والأمر يحتاج إلى تحرير مصطلح قبل البحث عن قبوله أو رفضه فاجتماع الرجال والنساء في مكان عام بشكل عارض لا يدوم، أمرٌ لا يخلو منه مجتمع



من المجتمعات في كل العصور، وهو أمرٌ ملازم لتكامل الخليقة في نوعيها وارتباطهما الوثيق، في الشارع والمسجد والسوق والمستشفى والأماكن العامة، كل الناس يختلطون بمقتضى الحاجة والمعيشة وقضاء المنافع.

أما الاختلاط الذي ينادى به اليوم فهو تحديداً منع مظاهر الفصل بين الجنسين في أماكن العمل والتعليم والحدائق الترفيهية ومدن الألعاب ونحوها مما يقصد لذاته، وتقنين ذلك المنع بجعله هو الأصل وما عداه استثناء!

وهذا المفهوم نابع من الحياة الغربية حين أقامت مجتمعاتها على حق المساواة التامة بين الجنسين، وهو ما بدأت أيضاً تتخلى عنه بعض تلك الدول وخصوصاً في مجال التعليم كما هو معلوم.

ولست أدري من أين لأصحاب هذا المطلب أن يحتجوا بما وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على ما يريدون؟

لقد جاءت أسماء بنت يزيد بن السكن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكوه استئثار الرجال بمجلسه، وانتفاعهم بحديثه والجلوس معه فقالت يا رسول الله ( غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه) ولم يدعهن إلى الحضور في مجلس الرجال نفسه! والحديث كما هو معروف في صحيح البخاري،.

وأخيرا:

لا أدري كيف يحتج بعضهم على الاختلاط بحال سقيا النساء للجرحى ومداواتهم في الحرب!

وكيف لنا أن نقيس الفصول الدراسية على ساحة المعركة؟

أو أن نقيس الجرحى المثقلين بالألم والخوف على طلاب المدرسة في أوضاعهم المعتادة!

هل يدرك من يحتجون باختلاط الصحابة، ما هو حجاب أولئك النساء؟

لقد وصفته عائشة رضي الله عنها حين قالت: كأنهن الغربان! لتغطية أجسامهن بالسواد!

هل يعرف هؤلاء كيف هو أدبهن؟

أيضا وصفته أم المؤمنين رضي الله عنها بقولها:

لقد كانت إحداهن تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليعلق به! وذلك حين نهاهن الرسول صلى الله عليه وسلم عن الانتشار في كل نواحي الطريق، وأراد أن يلزمن حافة الطريق ليفسحن لغيرهن من الرجال أن يسير في طريقه دون أن يضطروا للاحتكاك بهن.

هل يعرف هؤلاء كيف هو تسترهن؟

تحدثنا عنه أم سلمة رضي الله عنها حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم النساء عن جرّ الثياب فقالت: ( إذا تنكشف أقدامهن! فقال يرخينه شبراً ولا يزدن عليه) لقد كان سترهن لأقدامهن أمراً ليس محل جدل ولا تساهل، الأمر الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يرخص لهن في الإطالة ما لا يرخص للرجال.

وحتى حين يتحدثون عن اختلاط الآباء والأجداد، وعملهم في مزارعهم وطوافهم في أسواقهم ونحوها فإننا يجب ألا ننسى أن الحال مختلف فالقيم التي عاش بها أولئك الجيل لم تلوثها الفضائيات، ولم تشوه معالم الفطرة لديهم



روايات منحرفة ومسلسلات هابطة، والتي أصبحت وللأسف تنادي حتى بتعدد الأزواج والشذوذ المثلي وكل انحطاط باسم الفن والواقعية!

لقد كان الرجل من آبائنا وأجدادنا يفضل الموت على أن ينظر إلى امرأة جاره أو ابنته ويراهم أهله ومحارمه!

وكانت النساء محتشمات قانعات بجمالهن الفطري، لا يملكن من وسائل التجميل وصناعة الإغراء وعمليات التجميل والنفخ والشد والصقل وسائر القائمة الطويلة التي أصبحت في متناول نساء اليوم..

هل يسع أي عاقل أن يساوي واقع اليوم بواقع الأمس؟

ولا قيم المجتمع اليوم بقيم ومبادئ وسلوك ذاك المجتمع!

لماذا يتم التجاهل لكل ما كان يقترن بذاك الاختلاط من حشمة ووقار وستر وحياء، وما جاء معه من آداب وتوجيهات واشتراطات كانت جزءاً لا يتجزأ من سلوك وقيم ذلك المجتمع؟

لقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في إشارة إلى هذا الفقه:

{ لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع نساء اليوم لمنعهن من المساجدْ} وذلك لأن الحال اختلف وأولئك النساء اللواتي نلن شرف الرخصة والإذن كن على قدر من الحشمة والحياء لم يتكرر إلا في القليل ممن جاء من النساء بعدهن!

سؤال أخير:

ما هو الأقرب إلى واقعنا اليوم، نموذج عصر الرسول صلى الله عليه وسلم؟ أم نموذج الدول الغربية؟

وأيهما يمكن أن يتكرر؟ وما هي القيم التي نمتلكها لترشيح أحد النموذجين؟
تساؤلات كثيرة يولد بعضها الآخر، ليس من دوري جوابها، لكنه دور كل من يهمه أمر هذا المجتمع!

...







# متى نجلس معهم؟

كلمة أطلقتها إحدى اللواتي حضرت معهن لقاءً حوارياً في مؤسسة حكومية، كانت تعقد اجتماعاً عاماً وتستخدم قاعة منفصلة للنساء مربوطة بالدائرة التلفزيونية المغلقة! وكانت تقصد بهذا السؤال الذي جاء على صيغة أمنية أن نجلس نحن النساء مع الرجال في قاعة واحدة.

لا أدري حقيقةً ما سرّ هذه الأمنية؟ فالمكان الذي نجلس فيه نحن النساء من أرقى الأماكن، والخدمة التي قدمت لنا لا تقل عن خدمة الرجال، من حيث القهوة والشاي والحلوى والطعام وحتى الورود وتزيين الطاولات كان بنفس النمط!

كنا نجلس سبع ساعات تقريبا، يتخللها راحة وأداء بعض الصلوات، وكانت الخصوصية ليس لها حدود، فقد استطعنا نحن النساء أن نخلع عباءاتنا وغطاء رؤوسنا، وأن نستمتع بالحديث ونتفاعل معه بكل مشاعرنا، ضحكنا وتجهمنا و امتعضنا، ثم تبادلنا الإشارات التعبيرية إما بالتأييد أو الرفض كما يحلو لنا.

شربنا وأكلنا مما قدم لنا في الضيافة بكل ارتياح! بل فينا من احتاجت أن تخلع حذاءها قليلا، وبكل عفوية وتلقائية كنا نتصرف.

أعود لأمنية تلك المرأة، فلم تكن تعنيها وحدها، بل أضافت أخرى دعاءً قالت فيه: سامح الله من اخترع الدائرة التلفزيونية المغلقة!

ولكم طال اندهاشي واتسعت أحداقي، فما حاجة الرجال في موضوع حواري كهذا إلى أكثر من صوت المرأة لحضور رأيها وسماع ما عندها؟

وما المشكلة حينما يتوفر للمشاركات أسلوبٌ يمنحهن ارتياحاً أكثر، ولا يحرمهن من أدنى مزية تتعلق بفاعلية أدائهن؟ ولماذا الخوف من الخصوصية التامة، مادامت لا تهضم لهن حقاً؟

لقد عرف الناس بفطرتهم منذ قديم الزمان احترام خصوصية المرأة، قبل الحجاب والإسلام، حتى كانت في أوقات السفر تجلس في هودج على ظهر بعير، يكفل لها أن تأخذ راحتها أو أن تتخفف من بعض ثيابها في حر الطريق، حتى تستأذن للنزول فتستعد للمكان بما يليق به! أفلا يكون لنا خصوصية تليق بزماننا وتكفلها تطورات التكنولوجيا؟ تساؤلات كثيرة تطرق رأسي، لا أجد لها جواباً شافياً، إلا أن تكون هذه الأمنيات واحدة من تجليات عقدة النقص التي تسكن بعض النساء، والتي لا ترى لها من مطلب سوى أن تكون سافرة



في كل مكان، وأن تكسر كل قيد أو حدّ لا لشيء إلا لأجل أن تكسره لا غير!

ليست المشكلة في وجود مثل هذه النماذج، ولكن المشكلة في أن تتولى أمثالها زمام بعض الأمور لتفرض قناعتها على بقية الأطراف لمجرد إسقاطات نفسية لا أكثر!

...





# هل العفاف تربية أم منع؟

يطرح البعض هذا التساؤل في ثنائية ضدية مرفوضة ابتداءً، فالمنع هو أسلوب تربوي متفق عليه بين العقلاء وتؤيده تجارب البشر، لكنه المنع المعلّل، الواضحة حدوده والمربوط بالقيم التي تتحقق من الإلزام به، إن الأديان جميعها جاءت لتربية الإنسان، والرقي بأخلاقه، على حدّ قوله صلى الله عليه وسلم: ( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وكلها جاءت بأوامر ونواهي، وهذا هو مقتضى المنطق في التعامل مع الفطرة البشرية السوية.

العفاف مطلب إنساني راق، وسبيله التربية التي تحث وتمنع، لا إطلاق الحرية بلا قيود، وما قوانين الحضارات كلها في عقوباتها وحدودها إلا منع وتقييد!

إن المنع الذي يؤدي للتمرد هو ذاك المنع الذي يغلق أبواب الفطرة، وليس المنع مع المنح!



المنع في الإسلام هو ذاك المرتبط بحافزية الامتثال وعظيم الثواب مرتبطا بأوصاف ثلاث مستفادة من أول منع منذ خلق الله البشرية وهو منع آدم عليه السلام وزوجه من الأكل من الشجرة في جنة الخلد، فعندما خلق الله آدم قال له ولزوجه: { اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين }.

فالمنع أساس في التكليف والاختبار، وهو ملازم للإرادة المسئولة التي خلق بها الإنسان، والآية واضحة في المنع بقوله تعالى: { ولا تقربا هذه الشجرة }، ويمكن أن نرسم ملامح منهج (المنع التربوي) من خلال هذه الآية في النقاط التالية:

- وجود ما يسد الحاجة ويحقق رغبة النفس { اسكن أنت وزوجك الجنة}
- اتساع دائرة المسموح وتنوعها { وكلا منها رغداً حيث شئتما }
- محدودية دائرة الممنوع وضيقها { ولا تقربا هذه الشجرة }
- بيان سوء عاقبة الوقوع في الممنوع { فتكونا من الظالمين }

وهذا هو ما جاءت به تماماً حدود الله تعالى بين الجنسين.

إن المبالغة في تصوير العفاف كثمرة حتمية للتوجيه والترغيب فقط دون المنع؛ لهو مسلك مثالي يلغي طبيعة البشر الناقصة، ويقطع صلة العبد بأحد أهم روافد التربية السليمة.

...



# السفور أم الاختلاط أيهما المسئول؟؟

ليس الاختلاط هو سبب الفساد بل التبرج والسفور !! ولو أن النساء في حجابهن الصحيح محل فتنة، لأمرن بالاحتجاب لا بالحجاب !

هكذا قالوا!!

إن قضية التبرج والسفور وكونها سببا للفتنة ليست محل جدال، غير أنه من المعلوم أنه لا تبرج ولا سفور بلا اختلاط فالسفور المنهي عنه هو ما يكون أمام الرجال وإلا لم يسمى تبرجاً ولا سفوراً وبالتالي فهما متلازمان في الوجود حين الفتنة!



ولعل السؤال الأدق هو: هل الاختلاط حين يخلو من التبرج محل فتنة؟

إن المتأمل لنصوص الشريعة يستنبط بلا أدنى شك أن الاحتشام كان مفهوماً أوسع من مجرد الحجاب، الحشمة قيمة من القيم العالية التي تتلبس كل ألوان السلوك، فالحشمة في الصوت هي عدم الخضوع في القول المنهي عنه بنص القرآن الكريم والمعلل منعه بكونه سببا لطمع الذي في قلبه مرض!

والحشمة في المشية هو ألا يضربن بأرجلهن لاستثارة انتباه الرجال لوجودهن أيا كان نوع الاستثارة بالخلخال أو بغيره، والحشمة أيضا في المشية أن لا تتمايل وتتكسر للإغراء وهو ما وصفه الحديث بقول ( مائلات مميلات) أي يملن إليهن قلوب الرجال بمشيتهن المائلة والمتغنجه.

والحشمة في الأماكن العامة هي ابتعادهن عن أماكن الرجال ما أمكن حتى ولو في دور العبادة وحديث (خير صفوف النساء آخرها وشره أولها ) يشير إلى هذا ومثله حديث (عليكن بحافات الطرق) حين رأى الرسول اختلاط الرجال والنساء في الطريق حين الخروج من المسجد..

الحشمة وصف عام ينتظم عدة مظاهر وليس مجرد لباس ساتر أو غطاء للوجه أو الرأس فالحجاب حجابان:

- حجاب الجوارح وهو واجب على الرجال والنساء على حد سواء وليس للمرأة فقط، وإليه يشير قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) فالخطاب متكافئ في الأمر بلفظة

(قل) المتكررة لكلا الجنسين.

- حجاب للبدن وهو واجب على المرأة فقط لكونها محل الجمال والرغبة.

ومن الخطأ الواضح والتسطيح الساذج أن نظن أن حجاب البدن هو كل شيء!
الحجاب والاحتشام كلاهما مطلوب متى وجد الرجل والمرأة معاً
وهو أدب الله تعالى للبشرية
إن الاحتجاب التام للنساء عن الرجال أمر مستحيل بطبيعة الحياة البشرية
ولهذا فإن الأمر بالاحتشام والحجاب كان متلازما في نصوص الوحي وتطبيقات السنة وواقع الحياة في العصر النبوي الكريم
وهو ما يجب أن ننادي به بدلاً من الجدل العقيم حول ألفاظ ومصطلحات أبعدتنا عن صميم القضية وصمام الأمان.





# هل نحن أمة مختلفة؟



يطول عجبي من بعض الرؤى والكتابات، حين أشعر أن البعض يتوجس خيفة من كوننا أمة مختلفة، لها عاداتها وقيمها ومبادؤها المختلفة أيضا، لا أدري لماذا يشعر البعض بالنقص لهكذا مفهوم؟

التميز هو قدَر هذه الأمة الإسلامية، هذا التميز هو تشريف لها وعنوان كرامتها وشهادتها على الناس، تميز الأمة جاء من تميز هذا الدين وكماله والذي تمثله منهجاً وسلوك حياة، لقد شعرَ اليهود بهذا منذ فجر الرسالة وهم في المدينة يشاهدون مظاهر هذا التميز في الشريعة والسلوك.

عن طارق بن شهاب قال :{ قالت اليهود لعمر : إنكم تقرؤون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت؛ لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: وأي آية ؟ قالوا: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي قال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله فيه، والساعة التي نزلت فيها: نزلت على رسول الله عشية عرفة، في يوم جمعة }

واليوم يحاول البعض اللهاث وراء تقليد الأمم، وتسويق كل عاداتهم بذريعة أنها ليست من التشبه المنهي عنه، وفي ظل الارتياح الكبير لمثل هذه الطروحات والرؤى نجد أن مفهوم التميز يغيب ويتلاشى، بل يتم تزويره لاعتبار أننا يجب ألا نختلف فنوسع دائرة الفجوة بين الشرق والغرب!

إن الاختلاف في حد ذاته مطلوب وهو ظاهرة بشرية صحية! بل إنه حق فطري وإنساني لكل شعوب الأرض، فليس من الواجب أن نكون نسخة مكررة وأحيانا مشوَّهة من بعض الأمم! كما أن الأمم على اختلافها تفاخر بتاريخها وتراثها وتتميز به وهذا مشاهد.





هذا التميز لأمة الإسلام لم يكن عائقاً لها من التواصل الحضاري والإنساني مع الثقافات والشعوب المختلفة، ولم يكن سببا لانغلاقها وتأخرها في حد ذاته، وحضارة الإسلام في الأندلس خير شاهدٍ على هذا.

التميز لا يعني التعالي ولا التكبر، ولا ازدراء الأمم الأخرى أو بخس حقوقهم، لكنه التفاعل الواعي مع التمسك بالهوية والفخر والاعتزاز بها.

التميز يعني الاستفادة من تجارب الآخرين دون الذوبان في ما يتصادم مع هويتنا.

التميز يعني المنافسة لا التقليد، لننال احترام العالم..بل لننال احترامنا لأنفسنا قبل ذلك.

التميز هو تكليف قبل أن يكون تشريف ولهذا أنيط وصف خيرية الأمة بالعمل { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }.

نحن لسنا فقط أمة مختلفة..بل ومتميزة!

...

# الخاتمة..

تمضي الحياة بنا..شئنا أم أبينا..لكنها ستكون خير مركب حينما نستلهم من أيامنا العبر..

ونطيل في عواقب الأمور النظر..ونستعلي بثقافتنا وخصائصنا وما اختارنا الله تعالى له من فضل ونعمة..

غير منعزلين ولا منكفئين عن علم أو عمل محمود، لنكون كما أراد الله تعالى أمة وسط، شاهدة على الناس.

وكما قال صلى الله عليه وسلم ( كالشامة بين الأمم) و لنرسم علامة فارقة في خارطة الحياة بعزة وافتخار ورحمة وتواضع، وبأنفة ثقافية تأبى الذوبان في زبد الأمم.

مها الجريس
ص.ب ٩٠٤٧
الرياض ١١٤١٣



# الفهرس


حتى لا يستيقظ الطين..!
مها الجريس